الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

الأمانة

بتاريخ/ ٢٧ صفر ١٤٤٤هـ ٢٣ - ٩ - ٢٠٢٢م

خطبة الجمعة

الأمانة

الحمد لله الذي أمر بأداء الأمانات ورتب علىٰ ذلك جزيل العطايا والهبات ونهىٰ سبحانه عن المكر والغدر وسائر الخيانات وأوعد علىٰ ذلك أليم العذاب وأشد العقوبات أحمده سبحانه وأشكره وأثني عليه وأستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يحب من عباده الصادقين الأمناء أهل البر والطهر والوفاء وأشهد أن محمد عبده ورسوله وأمينه علىٰ وحيه وخليله الملقب قبل البعثة بالصادق الأمين المذكور في التوراة والإنجيل اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله أهل الطهر والأمانة وصحبه أولِ الفضل والديانة ومن تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدين.

أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله وأعلموا أن تقوىٰ الله أمثل طريق وأقوم سبيل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ [التوبة: ١١٩]

أيها المسلمون:

إن الله جَلَّوَعَلَا أمر بأداء الأمانة فقال سبحانه: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]

ولو كان الحق للكافر فإن الآية نزلت في ذلك ونهىٰ عن سلوك سبيل الخيانة مهما كان المخالف فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾ [الأنفال: ٢٧]

وجعل سبحانه إيفاء الأمانة من أعظم دلائل الإيمان وأجل صفات أهل البر والإحسان فقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٣٢﴾ [المعارج: ٣٢]

ومن المعلوم أن مدلول الأمانة واسعٌ ومفهومها شاسعٌ فأعظمها وأجلها أمانة التكليف التي ناءت بحملها السماوات الشداد والأرض المهاد والجبال الأوتاد وتعهد بحملها الإنسان ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ٧٢﴾ [الأحزاب: ٧٢]

والعبد الموفق من استشعر عِظم المسؤولية فالتزم الأوامر الإلهية واجتنب النواهي والزواجر الشرعية ليحظىٰ بالفضل والنوال ويبتعد عن العذاب والنكال في الدنيا وفي الآخرة.

أيها المؤمنون:

إن القيام بالأمانة والاهتمام بشأنها صفة الأنبياء والمرسلين ونعت الأولياء والصالحين فالأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام اتفقت كلمتهم في دعوتهم أقوامهم فقال كل منهم لقومه ﴿إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٠٧﴾ [الشعراء: ١٠٧]

وهي راية المؤمنين وأمارات عباد الله المتقين، عن فضالة ابن عبيد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع: ألا أخبركم بالمؤمن من أمنه الناس علىٰ أموالهم وأنفسهم" [رواه الإمام أحمد وصححه الألباني]

إن المسلم مأمورٌ بالأمانة ولو قوبل بالخيانة فعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: أدِ الأمانة إلىٰ من ائتمنك ولا تخن من خانك" [رواه أبو داوود والترمذي وصححه]

وقد عد النبي ﷺ الخيانة من صفات المنافقين فعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبي ﷺ قال: آية المنافق ثلاثٌ إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان" [رواه البخاري ومسلم] بل قد نفىٰ النبي ﷺ الإيمان عن صاحب الخيانة فعن أنس ابن مالكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: ما خطبنا النبي ﷺ إلا قال: لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له" [رواه الإمام أحمد وصححه الألباني]

أيها المؤمنون:

إن مراعاة الأمانة أصلٌ في جميع التكاليف الشرعية والأوامر الربانية فالتوحيد أمانة في عنقك لا يقبل الله منك صرفًا ولا عدلًا إلا به بل هو أساس الأمانة وأصل الديانة والصلاة أمانة بينك وبين الله فأنت مؤتمنٌ علىٰ شروطها وأركانها وواجباتها وأوقاتها والأيمان والعهود والمواثيق التي تكون بينك وبين الله وبينك وبين الخلائق أمانات أنت حُملتها وتُسأل عنها يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتىٰ الله بالإيمان والأمانة بل وجوارحك وبصرك وعقلك ويدك كل هذه أمانات استودعتها وأنت تُسأل عنها يوم القيامة ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦]

والوظيفة والعمل المنوط بك أمانة فيجب القيام بحقها والحذر من التفريط بها وما بين الزوجين من الحقوق أمانة وتربية الأولاد والقيام بحقوقهم أمانة وبر الوالدين أمانة وكل ذلك أمانات وأنت تُسألون عنها يوم القيامة.

أيها المباركون:

إن مقاييس حضارة الأمم ومعايير تقدمها ورقيها نزاهة أفرادها وأمانة أبنائها فإذا ما اضطربت فيها هذا الأمر تصدع بنيانها وأختل نظامها وأستشر الفساد فيها فلا خير في أمةٍ سادها المكر والخيانة وتشعب فيها الخداع والإضاعة فالأمانة عنوان الصلاح وينبوع الخير والفلاح، عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة وحدثنا عن رفعها قال: ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه ويصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة فيقال إن في بني فلانٍ رجلًا أمينا ويقال للرجل ما أعقله وما اظرفه وما أجلده وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان" [متفق عليه]

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين له الحمد والثناء الجميل وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يقول الحق وهو يهدي السبيل وأشهد أن محمد عبده ورسوله صل الله عليه وعلىٰ آله وصحبه.

أيها المسلمون:

إن ضياع الأمانة أمارة علىٰ قرب الساعة فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بينما النبي ﷺ في مجلسٍ يحدث القوم جاءه أعرابيٌ فقال: متىٰ الساعة؟ فمضىٰ رسول الله ﷺ يحدث فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم، بل لم يسمع حتىٰ إذا قضىٰ حديثه أين السائل عن الساعة قال: ها أنا يا رسول الله قال: فإذا ضُيعت الأمانة فانتظر الساعة قال: كيف إضاعتها؟ قال: إذا أسند الأمر إلىٰ غير أهله فانتظر الساعة" [رواه البخاري]

ومن تضييع الأمانة أن يستغل المسؤول منصبه أو الموظف وظيفته لجر نفعٍ لأجل قرابةٍ أو قبيلةٍ أو عائلة أو حزبٍ أو تيارٍ متناسيًا العدالة والكفاءة أو أن يعبث بالمال العام لنفع نفسه أو غيره تزلفًا أو محاباة وهذه الأمانات في هذه الأمور العامة أشد وأعظم والسؤال عنه أكبر وخيانتها أشد وأغدر وقد جاء في الحديث عن أبي حميدٍ الساعدي أن رسول الله ﷺ استعمل عاملًا فجاءه العامل حين فرغ من عمله فقال: يا رسول الله هذا لكم وهذا أهدي لي فقال له ﷺ: أفلا قعدت في بيت أبيك وأمك فنظرت أيهدىٰ لك أم لا ثم قام رسول الله ﷺ

عشيةً بعد الصلاة فتشهد وأثنىٰ علىٰ الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد فما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول هذا من عملكم وهذا أهدي لي أفلا قعد في بيت أمه فنظر هل يهدىٰ له أم لا فوالذي نفس محمد بيده لا يغل أحدكم منها شيئًا إلا جاء به يوم القيامة يحمله علىٰ عنقه إن كان بعيرًا جاء به له رغاء وإن كانت بقرةً جاء بها له خوار وإن كانت شاةً جاء بها تيعر فقد بلغت" [رواه البخاري ومسلم]

يا أهل الكويت إن الوطن أمانة في أعناقكم وإن الكويت أمانة في أعناقكم فاختاروا من يقوم بحقه ممن ترضون دينه وأمانته وقوته وكفاءته فهذه شهادة ستكتب وتحاسبون عليها فأحسنوا الاختيار لما فيه مصلحة دينكم ودنياكم وإياكم والمجاملات وإياكم والمجاملات فإنها والله تضييع للأمانات والله المستعان وعليه التكلان ونسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يولينا خيارنا وأن يبعد عنا شرارنا.

اللهم صل وسلم علىٰ عبدك ونبيك محمد وعلىٰ آله وخلفاءه الراشدين وأزواجه وأصحابه أجمعين اللهم أعنا علىٰ حمل الأمانة اللهم أعنا علىٰ حمل الأمانة اللهم جنبنا الغدر والخيانة اللهم جنبنا الغدر والخيانة اللهم أجمع علىٰ الحق كلمتنا وأجعل في طاعتك قوتنا وألف بين قلوبنا وسدد ألسنتنا اللهم أغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات إنك سميعٌ قريبٌ مجيب الدعوات اللهم وفق أميرنا وولي عهدك لهداك وأجعل عملهما في رضاك وخذ بنواصيهما للبر والتقوىٰ وفقهما لما تحب وترضىٰ

اللهم أجعل هذا البلد أمنًا مطمئنًا سخاءً رخاءً دار ألفة وأمنٍ وإيمان ومحبة وطاعة يا رحمن وسائر بلاد المسلمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.